

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب سؤال

السؤال: يلاحظ أن الوضع السياسي في تركستان الغربية (آسيا الوسطى): قرغيزستان، أوزبكستان، طاجاكستان، كازاخستان، تركمنستان)، هو وضع متقلب، فتارة نجد هذا الحاكم تحت عباءة روسيا وبعد حين نجده انتقل يسعى نحو أمريكا... وهكذا، فهل يمكن توضيح الوضع السياسي الحالي في تلك الجمهوريات؟ وجزاك الله خيراً.

الجواب: قبل الدخول في تفاصيل الوضع السياسي وتقلباته في آسيا الوسطى، يجب إدراك هذه الأمور:

١- لما تفكك الإتحاد السوفييتي السابق عام ١٩٩١ م، وانفصلت جمهورياته، كانت روسيا تدرك أن لا بد من الإبقاء على رابط متين مع هذه الجمهوريات لأنها في خاضعتها... فعمدت في البداية إلى محاولة جمعها في ما يسمى "بمجموعة الدول المستقلة"، ولكن كثيراً من تلك المجموعة تفلتت منه، وبعضها لم يدخله من البداية كدول البلطيق الثلاث... فعمدت بعد ذلك إلى منظمة "شنغهاي"، ثم الأمن المشترك، فالأمن الجماعي، فالرد السريع...

وكذلك استعانت روسيا بركائزها التي أنشأتها في هذه الجمهوريات في عهد الإتحاد السوفييتي وأبرزها:

أ- التغيير السكاني الذي أوجده الإتحاد السوفييتي، وبخاصة في جمهوريات آسيا الوسطى فنقل لها سكاناً من الروس، وهؤلاء بقوا في تلك الجمهوريات "ذراعاً روسياً"...

ب- القواعد الروسية التي كانت منتشرة في تلك الجمهوريات ولم تنسحب كلها، بل بقي بعضها موجوداً في جمهوريات آسيا الوسطى، وهي مراكز نفوذ وخطوط متقدمة لروسيا.

ج- ميادين التجارب النووية والصاروخية التي كانت تجري في تلك الجمهوريات وبخاصة كازاخستان بسبب مساحتها الشاسعة...

د- بعض الروابط الاقتصادية مع تلك الدول مثل خطوط الغاز والبتروك...

٢- على الرغم من أن تفكك الإتحاد السوفييتي قد أنتج شبه انهيار في الحزب الشيوعي وإقصاء له عن الحكم... لكن في جمهوريات آسيا الوسطى بقي رؤساء الحزب الشيوعي السابقون هم الحكام، أي الذين كانوا في عهد الإتحاد السوفييتي استمروا في الحكم، وذلك بتخطيط خبيث لتبقى السلطة في هذه الجمهوريات تحارب الإسلام والعاملين له حتى بعد زوال الإتحاد السوفييتي، وذلك خشية انتشار الإسلام بفاعلية في تلك الجمهوريات فتتوحد على أساس الإسلام وتحكم به وتجاهد في سبيله...

٣- كان تفكك الإتحاد السوفييتي فرصة لم تقوتها أمريكا، فإن آسيا الوسطى فوق كونها في خاضعة روسيا فهي في تماس واسع مع الصين، وهذا يجعلها منطقة إستراتيجية لأمريكا، ولذلك فقد بدأت تنشر عملاءها وأجهزتها ومخابراتها، والأهم من ذلك أموالها لإيجاد مواطني قدم لها في تلك الجمهوريات.

وهكذا فإن آسيا الوسطى مصلحة حيوية، ومنطقة إستراتيجية لروسيا وأمريكا، والصراع بينهما ما أن يهدأ حتى يتحرك من جديد، ولذلك ليس غريباً أن يتغير النفوذ ونوع العمالة لحكام تلك المنطقة بين حين وآخر وفق القوى المؤثرة التي يستعملها كل طرف:

* أما روسيا فلها ركانزها السابقة: التغيير السكاني الذي أحدثته سابقاً، ولنسمها الجالية الروسية في تلك الجمهوريات، وكذلك قواعدها السابقة، وعلاقاتها الاقتصادية...

* وأمريكا بالجزرة السخية التي تقدمها لتلك الدول، أي المساعدات المالية، وكذلك الإيحاء لهم بأن روسيا لم تعد دولة كبرى تخيفهم، ووعدتها لهم بالحماية...

* هذا من جانب الصراع الساخن بين روسيا وأمريكا في المنطقة.

*وأما الجانب الآخر فهو عداوة الحكام للإسلام والعاملين للإسلام، وهذا أمر يتفق طرفا الصراع عليه.

بعد ذلك نستعرض الواقع السياسي لتلك الجمهوريات:

١- قرغيزستان: نعلم كيف جاء باكايف للحكم بدعم من روسيا عام ٢٠٠٥م، ثم جدد له في الانتخابات الأخيرة التي جرت في ٢٣/٧/٢٠٠٩، وقد كان واضحاً دعم روسيا له، وعدم رضا أمريكا عنه، فقد أصدرت السفارة الأمريكية في بشكيك بياناً قالت فيه: "ان الولايات المتحدة تشاطر القلق الذي أعرب عنه مراقبون عدة بشأن الانتخابات الرئاسية ونتائجها. وانه بينما بدت بعض الجوانب ايجابية في عملية الاقتراع ترى الولايات المتحدة مع الملاحظات الأولى من فرق المراقبين المستقلين انه لم يتوفر عدد كبير من التزامات جمهورية قرغيزيا الدولية في الانتخابات". ودعا بيانها إلى " تطبيق صارم للقوانين الانتخابية أثناء العملية الانتخابية برمتها طبقاً للالتزامات جمهورية قرغيزيا الدولية". (فرانس برس ٢/٨/٢٠٠٩)، بينما بارك الروس انتخاب باكايف، وقام الرئيس الروسي دميتري ميدفيديف بزيارة قرغيزيا في ٣١/٧/٢٠٠٩ والاجتماع به لمباركته ولإعلان تأييده له قبل تنصيبه رسمياً لولاية رئاسية جديدة في ٢/٨/٢٠٠٩، وقد أعلن أن زيارة الرئيس الروسي لقرغيزيا تأتي في إطار مؤتمر لمنظمة الأمن الجماعي في مدينة "تشولبون آتا" القرغيزية. وقد ذكرت صفحة "روسيا اليوم" في ١/٨/٢٠٠٩ "أن الرئيس الروسي مدفيديف وقّع اليوم السبت ١/٨/٢٠٠٩ في مدينة تشولبون آتا القرغيزية وثيقة حول التطوير والتحسين اللاحق لقاعدة العلاقات التعاقدية الحقوقية الثنائية التي تنظم وجود التشكيلات الروسية على الأراضي القرغيزية ومرابطة وحدة روسية إضافية في هذه البلاد. كما تنص الوثيقة على إنشاء مركز تدريب مشترك للعسكريين الروس والقرغيزيين". وذكرت هذه الصفحة: " أن الرئيسين اتفقا على صياغة وتوقيع اتفاقية خاصة بإنشاء قاعدة عسكرية لقوات الرد السريع في جنوب قرغيزيا لمدة ٤٩ عاماً مع إمكانية تمديدتها لمدة ٢٥ عاماً أخرى". وذكرت أيضاً " أن باكايف أشار إلى أن الاتفاقية التي يجب أن توقع قبل الأول من تشرين الثاني/نوفمبر المقبل ستحدد الوجود العسكري الروسي بأكمله في البلاد".

أما عن إعادة باكايف تمديد عقد إجازة قاعدة ماناس الجوية الأمريكية بعد أن هدد بإقفالها، فلا يدل على ابتعاده عن روسيا واتجاهه إلى أمريكا، بل قد تم ذلك بإذن روسيا من باب الترضية لأمريكا حتى لا تحرك أتباعها في قرغيزيا ضد الحكم برمته، وهم قادرون على إغلاق "راحة" الحكم، وبالتالي التأثير في قواعد روسيا نفسها الموجودة في قرغيزيا، ولتوضيح ذلك، فإننا نذكر قصة القاعدة من بدايتها:

لقد حاول باكايف إغلاق قاعدة ماناس الجوية الأمريكية، ففي شباط/فبراير الماضي من هذا العام؛ أعلن رئيس قرغيزيا كرمان بيك باكايف من موسكو انه سيغلق قاعدة ماناس (رويترز ١٢/٢/٢٠٠٩) وقد وضح ذلك بشكل أكبر بقوله: " على مدى السنوات الثلاث الأخيرة أثرت شخصياً مسألة زيادة إيجار القاعدة مع مسئولين أمريكيين كبار. كنت أقول لهم دوماً علينا مراجعة بنود اتفاقيتنا، تغيرت الأسعار وقرغيزستان في وضع مالي صعب". وتابع قائلاً: " وكانوا دائماً يريدون علينا؛ حسناً، كرروا ذلك على مدى سنوات، لكن إلى متى يمكننا الانتظار، نحن دولة ذات سيادة يجب أن يكون لدينا الاحترام لأنفسنا". (رويترز ١٢/٢/٢٠٠٩).

يفهم من ذلك أن مشكلة النظام في قرغيزيا هي الحصول على المال. ويفهم من ذلك أيضاً أن الأمريكيين لم يعيروه اهتماماً طوال ثلاث سنوات وهو يتوسل إليهم. وقد اتخذ البرلمان القرغيزي الذي هو تحت سيطرة حزب باكايف قراراً بإغلاق تلك القاعدة في وجوه الأمريكيين. وقد أعطى للأمريكيين مهلة ١٨٠ يوماً للرحيل ضمن قرار البرلمان القرغيزي هذا. وقبل أن تمضي هذه المدة أعلن في منتصف شهر تموز / يوليو الماضي عن التوصل إلى اتفاق بين الجانبين. فقد أصدرت السفارة الأمريكية في بشكيك عاصمة قرغيزيا بياناً بشأن هذا الاتفاق، فجاء في بيانها: " تعلن حكومة الولايات المتحدة وجمهورية قرغيزستان نجاح مفاوضاتهما حول مواصلة استخدام قاعدة ماناس

الجوية"، (الجزيرة ٢٠٠٩/٧/١٥). وقد ذكر أن أجرتها رفعت إلى ١٥٠ مليون دولار سنويا بعد أن كانت ١٧ ! والحقيقة هي أنها كانت في السابق "أجرة أساسية ١٧ مع مساعدات ١٣٣ ليكون المجموع ١٥٠ مليون دولار سنوياً"، وهذه قد أصبحت وفق الاتفاق الجديد "أجرة أساسية ٦٠ مع مساعدات ٩٠ ليكون المجموع ١٥٠ مليون دولار سنوياً"، أي أنه لم يتغير شيء في مسألة الإيجار، وإنما ذكرت المساعدات المالية وغير المالية التي كانت تقدم لقرغيزيا كإيجار بدل كلمة مساعدات، وذلك لحفظ ماء وجه كرمان بيك باعتباره رئيسا للبلاد يريد أن يكون له احتراماً وان يظهر أن دولته لها سيادة تحترم كما قال !! وقد أشارت صحيفة نيويورك تايمز في ٢٤/٧/٢٠٠٩ إلى ما قلنا أننا بشأن تصرفات باكييف، حيث ذكرت أن: "الاتفاق الذي وقعته مؤخرا حكومتا قرغيزيا والولايات المتحدة لتمديد استخدام قاعدة ماناس الجوية الأمريكية ليس إلا وسيلة لحفظ ماء وجه الحكومة القرغيزية أمام التراجع عن قرارها السابق بإغلاق القاعدة، وبحيث ترفع بموجبه الأجرة السنوية للقاعدة"، وقد كانت روسيا وراء ذلك حيث أعلن الاتفاق الجديد بعد اجتماع رئيس أمريكا وأباما ورئيس روسيا مدفيديف في روسيا في ٦-٨/٧/٢٠٠٩ وموافقة روسيا على السماح للإمدادات الأمريكية والأطلسية بالمرور من أراضي روسيا ومن أراضي حلفائها. وروسيا تخاف على قاعدتها في قرغيزيا في "كانت"، فتخاف إن لم توافق لأمريكا على قاعدتها هناك أن تقوم أمريكا وتعمل على إثارة القلاقل والثورات الملونة في محاولة لإسقاط نظام باكييف الذي يؤمن لها مصالحها في قرغيزيا.

كل ذلك يدل على ولاء باكييف لروسيا، وان سماح باكييف لاستمرار الأمريكيين باستخدام قاعدة ماناس الجوية في عملياتهم ضد المسلمين في أفغانستان ما هو إلا لإرضاء الأمريكيين حتى لا يتحركوا لإسقاطه كما فعلوا مع سلفه عسكر اكييف، وذلك بموافقة الروس للمحافظة على وجودهم ونفوذهم في قرغيزيا خوفاً من أن تعمل أمريكا على قتلته ومن ثم إزالته.

أما لماذا هذا الصراع بين روسيا وأمريكا، فهو بسبب موقع قرغيزيا الإستراتيجي المهم في آسيا الوسطى. فلها حدود مع الصين يبلغ طولها ٨٥٨ كم، فإذا ما كسبتها أمريكا فتصبح مرابطة على حدود الصين، فقرغيزيا لها أهمية قصوى بالنسبة لأمريكا في عملها ضد الصين وفي المنطقة كلها. وقاعدتها في ماناس مركز أساس في حربها على المسلمين في أفغانستان منذ عام ٢٠٠١ حتى اليوم حيث يوجد هناك بصورة دائمة أكثر من ١٠٠٠ جندي أمريكي. وكل ما يجري في قاعدة ماناس لا تدري عنه الحكومة القرغيزية شيئاً، لان الاتفاقية تنص على أن لا يدخل القاعدة من المفتشين أو المراقبين القرغيز أو من غيرهم أحد، ولا يجري تفتيش أي شيء من الشحنات الأمريكية التي تدخل القاعدة وتخرج منها. فهي بعيدة كلياً عن رقابة القرغيز وبالتالي هي بعيدة عن رقابة الروس. وقد ذكرت صفحة "روسيا اليوم" في ٣١/٧/٢٠٠٩ وهي تسرد أخبار زيارة مدفيديف لقرغيزيا وموضوع الاتفاقيات العسكرية التي وقعها مع باكييف بان "قرغيزيا تتمتع بموقع إستراتيجي مهم وتمتيز في منطقة آسيا الوسطى وتميزت لسنوات عديدة نقطة تقاطع مصالح دول الغرب وروسيا". أي أن هناك صراعاً بين روسيا ودول الغرب وعلى رأسها أمريكا على هذا الموقع الإستراتيجي. وقد قام مؤخرا الجنرال الأمريكي ديفيد بتريوس قائد القوات الأمريكية المركزية بزيارة لدول ثلاث من دول آسيا الوسطى منها قرغيزيا والأخريين هما تركمنستان وأوزباكستان. وقد أوردت وكالة أنباء "نوفوستي" الروسية في ٢٠/٨/٢٠٠٩ بان المراقبين وصفوا زيارته، أي زيارة الجنرال بتريوس، بأنها ناجحة، إذ أكد مسئولون في العواصم الثلاث لمبعوث الولايات المتحدة بأنهم يريدون زيادة التعاون مع واشنطن". فهذه الزيارة هي جزء من النشاط الأمريكي الجاد في هذه البلاد ومنها قرغيزيا في محاولة لكسبها وتعزيز الوجود الأمريكي فيها. ومع أن الرئيس القرغيزي باكييف لم يجتمع مع الجنرال الأمريكي، إلا أن الأخير اجتمع مع وزير خارجية قرغيزيا، وعلى الرغم من أن باكييف لا يزال يدرك أن أمريكا غير راضية عنه وقد شككت في انتخابه، إلا أنه يخافها بسبب قوة أتباعها في الداخل والخارج فيريد أن يرضيها، ولذلك سؤى معها أمر قاعدة ماناس وسمح لها باستخدامها دون

تغيير الشروط إلا التحايل على صياغتها فيما يتعلق بالمال الذي يحفظ له احترامه وسيادة بلاده كما يقول!

٢- أوزبكستان: إن أكثر ما ينطبق تعبير "التقلب" هو على رئيس أوزبكستان "كريموف"، فبعد تفكك الإتحاد السوفييتي ظهر ابتعاد "كريموف" التدريجي عن روسيا بشكل واضح. فقد شكلت روسيا منظمة الأمن المشترك سنة ١٩٩٢م للمحافظة على ترابط جمهوريات الإتحاد السوفييتي السابقة أو بعضها، ثم حولت اسمها إلى معاهدة الأمن الجماعي عام ٢٠٠٢م محاكاة لحلف شمال الأطلسي... وقد كان كريموف تجاه هذه المنظمات متقلّب المزاج فسبق أن خرج من معاهدة الأمن الجماعي وانضم إلى منظمة (جووم) التي تتكون من بلدان معارضة لروسيا مثل جورجيا وأوكرانيا ومولدافيا من كتلة الاتحاد السوفييتي المنهار. ولكن سرعان ما تركها ورجع إلى معاهدة الأمن الجماعي بعدما طلبت أمريكا والدول الغربية إرسال فرق تحقيق في مجازر أنديجان في أيار/مايو عام ٢٠٠٥ بينما أيدته روسيا وحلفاؤها ووقفت بجانبه في مجازره الوحشية في أنديجان وفي غيرها...، والآن وقد أغلقت أمريكا موضوع تلك المجازر وموضوع حقوق الإنسان المرتبط بالمصالح الأمريكية وبدأت تتصل به وتعمل على جذبها إليها، عاد فإظهار تجميد نشاطه مع الروس، واستعد لإظهار نشاطه مع الأمريكان والعمل معهم. وأشد ما كان ذلك عندما رأت روسيا أن معاهدة الأمن الجماعي لا تفي باحتياجاتها الأمنية وأطماعها في السيادة والنفوذ فإنها لجأت إلى ما يسمى بمنظمة الرد السريع، أي الرد السريع على أي تهديد للنفوذ الروسي في المنطقة، فوقفت أوزبكستان في وجهها ولم توقع على اتفاقية تأسيس " قوات الرد السريع" ونشرها في منطقة منظمة الأمن الجماعي التي تضم كل من روسيا، وروسيا البيضاء، وكازاخستان، وقرغيزيا، وطاجاكستان، وأرمينيا، وأوزبكستان. وكان زعماء هذه الدول قد قرروا إنشاء قوات الرد السريع أو بتسمية أخرى الانتشار السريع بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٤. وقد وقعوا على هذه الاتفاقية في موسكو بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١٤ وقد امتنعت أوزبكستان عن توقيعها. وقد تذرع كريموف بامتناعه هذا بقوله: "إن هذه الاتفاقية لم تحدد المهام المطروحة على القوات المشتركة". واقترح أن تقول الاتفاقية: "إن القوات المشتركة تنشأ من أجل صد عدوان خارجي فقط، وان وحدة كل دولة من القوات المشتركة ترابط في أراضي هذه الدولة". (نوفوستي ٢٠٠٩/٨/٢٦) مما يدل على أن كريموف يدرك أن هذه القوة ستكون بيد روسيا وان القوات الروسية ستنتشر في دول الأمن الجماعي المذكورة، ومنها أوزبكستان، وأنها يمكن أن تتدخل في أي ظرف يتيح لروسيا التدخل فيه في بلاد أعضاء هذه المنظمة، لان مهماتها لم تحدد، فطلب تحديدها عند حدوث هجوم خارجي على هذه الدول فقط لا غير، وان لا ترابط قوات غير قوات الدولة المشاركة على أراضي الدولة الواحدة، أي يرفض دخول القوات الروسية على أراضي أوزبكستان وان تقوم بأي رد على أي تهديد للنفوذ الروسي في أوزبكستان وفي المنطقة.

وهكذا فإن أوزبكستان حاليا هي عكس قرغيزيا التي وافقت على هذه الاتفاقية بل زادت عليها السماح للروس بإقامة قاعدة ثانية على أراضيها. ولم تشارك أوزبكستان في المناورات الجارية حاليا منذ ٢٦ آب/ أغسطس الماضي في منطقة منظمة الأمن الجماعي والتي تستمر حتى ١٥ تشرين الأول/أكتوبر القادم. فتصرف أوزبكستان يعتبر شبه تجميد لعضويتها في هذه المنظمة ولكن لم تعلن ذلك رسميا. ليس هذا فحسب بل إن أوزبكستان اعترضت على تأسيس قاعدة ثانية لروسيا في قرغيزيا لأنها تهدد كيانها حيث ستقام هذه القاعدة على مقربة من الحدود الأوزبكية في منطقة وادي فراغانة. فقد نقلت وكالة نوفوستي في ٢٠٠٩/٨/٥ بان أوزباكستان أعلنت كما جاء في بيان نشرته وكالة "جاخون" التابعة لوزارة الخارجية الأوزبكية في ٢٠٠٩/٨/٣ عن أنها لا ترى ضرورة أو جدوى لتنفيذ الخطة الخاصة بنشر قاعدة عسكرية روسية أخرى بالإضافة إلى القاعدة الروسية في كانت في جنوب قرغيزيا، مشيرة إلى أن نشر قاعدة جديدة قد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في المنطقة". وجاء في بيان الخارجية الأوزبكية هذا: "أن تنفيذ مثل هذه المشاريع في منطقة معقدة تتلاقى فيها حدود ثلاث دول من دول آسيا الوسطى قد يعطي دفعا لتسريع عسكرة المنطقة ويؤجج مختلف أشكال المواجهات القومية ويثير القوى الراديكالية المتطرفة" (نوفوستي ٢٠٠٩/٩/٣). فيدل

كل ذلك على أن نظام كريموف في أوزبكستان بدأ يبتعد عن روسيا مؤخرا، ويقترب من أمريكا بشكل واضح، ومن المؤشرات على ذلك:

*في ٢٠٠٩/٨/١٨ صرح رئيس النظام في أوزبكستان كريموف خلال لقائه الجنرال الأمريكي ديفيد بتريوس في طشقند عاصمة أوزبكستان قائلاً: "بان أوزبكستان مستعدة لتوسيع التعاون البناء مع الولايات المتحدة على أساس مبادئ الاحترام المتبادل والشراكة المتساوية". (وكالة نوفوستي الروسية ٢٠٠٩/٨/١٨). وأما الجنرال الأمريكي بتريوس فقد رد على ذلك بأن: "أشاد بالجهود التي تبذلها أوزبكستان من أجل دعم الاستقرار في أفغانستان والأمن في المنطقة". (المصدر نفسه) مما يدل على أن كريموف يبدي رغبة بالرجوع لموالاتة الأمريكيين والارتباط بهم. وكانت الشوكة التي كسرت ظهر البعير في العلاقة السابقة بين كريموف وأمريكا رفضه للطلب الأمريكي لدخول المحققين الغربيين للتحقيق بمجازره في أنديجان فأصدرت أمريكا عقوبات ضده، فولّى ظهره لها متجها نحو روسيا سنده الطبيعي. فلما جعلت أمريكا أحداث أنديجان وراء ظهرها، رجع يسعى نحو أمريكا، وقد قامت مؤخرا أمريكا برفع العقوبات عن نظام كريموف في أوزبكستان.

*إن الولايات المتحدة الأميركية التي رأت حالة التوتر بين أوزبكستان وروسيا لم تُضِعِ الفرصة السانحة وسعت لتطوير علاقاتها مع أوزبكستان، وقامت بتوقيع اتفاقية مع أوزبكستان لنقل حمولات حلف الشمال الأطلسي (الناتو) من أوزبكستان إلى أفغانستان. [المصدر: مركز الدراسات الاستراتيجية الوطني بتاريخ ٢٠٠٩/٠٤/٠٤]. إلا أن العلاقات بين الإدارة الأوزبكية والأميركية لم تقتصر على ذلك بل إن الإدارة الأميركية قامت بإصدار رسالة تهنئة لأوزبكستان بمناسبة الذكرى ١٨ لاستقلالها، ومن ثم قام كريموف بقبول زيارة السفير الأميركي في أوزبكستان "ريتشارد نورلاند"، وقَبِلَ ذلك في ١٨ آب/أغسطس قَبْلَ كريموف زيارة قائد القوات المركزية للولايات المتحدة الأميركية الجنرال "ديفيد هووال بتراوس"، وتم توقيع اتفاقية تعاون بين البلدين تحوي برامج عسكرية وتدريبية وتعليم مهني.

وهكذا فإن كريموف متقلب المزاج من هذه الناحية، وواقعه الحالي يبتعد عن روسيا ويقترب من أمريكا.

٣- طاجاكستان: إن الوضع السياسي في طاجاكستان هو أشبه ما يكون بالوضع السياسي في قرغيزستان فرحمانوف رئيس طاجاكستان ولاؤه لروسيا وهو يذكر فضلهم عليه لحماية عرشه، ولكنه يؤمّن لأمريكا مصالحها حتى لا تثير القلاقل ضده، فلها أعوان كثير في طاجاكستان ولكنهم حتى اللحظة ليسوا في وضع يمكنهم من تغيير النفوذ الروسي فتكتفي أمريكا الآن بتحقيق مصالحها... على الأقل في المدى المنظور.

لقد تركز الحكم للرئيس الحالي إمام علي رحمانوف في طاجاكستان بفضل مساعدة القوات الروسية بعد حرب أهلية دامت من ١٩٩٢ حتى ١٩٩٧ واستطاع أن يتوصل مع الحركات التي كانت تقاتل ضده مثل الحركة الشعبية، وحزب النهضة الإسلامي، إلى اتفاق على أن تجري انتخابات وتكون فترة الرئيس لفترة واحدة مدتها خمس سنوات وبعد ذلك تجري انتخابات حرة. ولكن رحمانوف زاد مدة بقائه في الفترة الأولى إلى سبع سنين. ثم أجرى استفتاء على تعديل الدستور ليبقى في الحكم حتى عام ٢٠٢٠ وقد اندلعت الاضطرابات عام ٢٠٠١ على اثر ذلك التعديل، وقد ساعدته روسيا ضد تلك الاضطرابات وأمنت له حكمه.

كما أن روسيا في عهد بوتين قد عززت من علاقاتها برحمانوف، فاستطاعت روسيا أن تقيم قاعدة عسكرية ثانية لها في طاجاكستان في آب/أغسطس ٢٠٠٨ على بعد عشرين كم من العاصمة دوشنبه، مع العلم أن لروسيا قاعدة عسكرية كبيرة في طاجاكستان يمتد تاريخها إلى عام ١٩٤٣ يطلق عليها القاعدة رقم ٢٠١. وللروس أيضا محطة "أوكنو" في طاجاكستان لمراقبة الأقمار الصناعية والصواريخ الباليستية. وقد وافقت طاجاكستان في حزيران/يونيو ٢٠٠٨ على تملكها لروسيا لمدة ٤٩ عاما. فطاجاكستان مهمة جدا لروسيا من ناحية إستراتيجية،

فتتمسك بها وتحاول أن تحافظ على وجودها فيها. ولذلك تؤيد رحمانوف ونظامه بشكل علني لتأمينه كل هذه الإمكانيات لها في طاجاكستان. وتحاول أن تربط طاجاكستان اقتصاديا بها لإبقاء سيطرتها مستمرة فيها. فرحمانوف يذكر فضل الروس عليه لمساعدتهم له وتمكينه من الحكم وتثبيتته فيه. وقد أشرك بلاده في معاهدة الأمن الجماعي التي تديرها روسيا، ووافق على الاشتراك بقوات الرد السريع بقيادة روسيا. وكثير من الناس في طاجاكستان يعتمدون على التحويلات المالية لأبنائهم العاملين في روسيا، حيث يبلغ عددهم نصف مليون من بلد تعدادة ٧ ملايين. وطاجاكستان هي عضو أيضا في منظمة شنغهاي التي تديرها روسيا بمساعدة الصين. وقد أجرت مؤخرا روسيا والصين باسم منظمة شنغهاي مناورات حربية في طاجاكستان بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٨.

ومع ذلك فإن رحمانوف يتصرف مثل باكايف بموافقة روسية على أن لا يستنفر أمريكا، بل يحقق لها من المصالح ما يسكتها عن القيام بتحركات ضده، ولهذا فإنه كما سمح للشركات الروسية القيام بمشاريع تصل قيمتها إلى ٢,٥ مليار دولار، فقد سمح أيضاً للشركات الأمريكية والأوروبية وكذلك سمح للصينيين القيام بمشاريع وبأعمال تجارية في طاجاكستان. وقد عرض رحمانوف على أمريكا استخدام مطارات بلاده... وكذلك فقد سمح مؤخرا بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٢٠ بمرور الإمدادات الأمريكية عبر أراضيها إلى أفغانستان عن طريق استخدام السكك الحديدية الطاجيكية، وقد صرح بذلك نائب قائد القوات الأمريكية الأميرال مارك هارنيتشيك الذي زار طاجاكستان: "نعتزم شحن ما بين خمسين إلى مائتي حاوية أسبوعيا من أوزبكستان إلى طاجاكستان ثم إلى أفغانستان. إن طاجاكستان مهمة للغاية نظرا لأنها الأقرب إلى قواعدها"، (الجزيرة ٢٠٠٩/٢/٢٠). وكل ذلك لأن رحمانوف يدرك أن لأمريكا قوى في طاجاكستان بإمكانها أن تؤثر في حكمه إذا لم يُطمئن أمريكا على مصالحها عنده، ومن ثم تقوم بتحريك أتباعها بجد وفاعلية.

ومن الجدير ذكره أن هناك إلى حد ما توجهاً شعبياً وحزبياً في طاجاكستان يدعو لفك الارتباط بروسيا، وهناك قوى في الجيش وفي النظام تدعو لذلك، ورحمانوف يدرك هذا الأمر، ولذلك فإنه كما يقوم بترضية أمريكا وتطمينها على مصالحها لإسكانها، فهو كذلك يقوم بإرضاء التوجه الشعبي ضد روسيا، لذلك فقد قام بتحركات علنية يُظهر فيها البعد نسبياً عن روسيا، حيث دعا قائد حرس الحدود الطاجيكي بشكل علني لسحب القوات الروسية من بلاده. وأوقفوا بث القنوات الناطقة بالروسية في طاجاكستان وجعلوا اللغة الطاجيكية هي الرسمية دون الروسية، ومع أن هذه الإجراءات أثارت حساسية مع روسيا، إلا أن رحمانوف لازال أقرب إلى روسيا، كما بينا في بداية الحديث عن طاجاكستان.

إن طاجاكستان مهمة إستراتيجياً لموقعها المتاخم لأفغانستان فجالها في القسم الجنوبي الشرقي متصله بجبال أفغانستان مباشرة، و طول حدودها مع أفغانستان نحو ١٢٠٦ كم، وكذلك فإن حدودها مع الصين تبلغ نحو ٤١٤ كم، فأهميتها من هذه الناحية كأهمية قرغيزيا في محاذاتها للصين، ولذلك، فإن أمريكا لن تهملها، والمتوقع أن تعمل على كسبها في أية فرصة سانحة.

٤- **تركمستان:** كانت في عهد الرئيس السابق "صابر مراد نيازوف" توالي روسيا وتتجه نحوها في غالب سياساتها، ولكن الرئيس الحالي "قربان جولي بيردي محمدوف" الذي تولى الحكم بعد "نيازوف" في كانون أول ٢٠٠٦، صار يعمل على السير في سياسة أكثر انفتاحا وتقربا للغرب وعلى الخصوص تقربا لأمريكا. ففي تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٧ استضاف قمة جمعت مسئولين أمريكيين وأوروبيين في قطاع الطاقة ومديري شركات بي بي وشيفرون بجانب شركات روسية. فأراد أن يعبر لهم انه يريد أن يتعامل مع الجميع، وهذا ما ظهر من الاتفاقيات التي عقدها مع الجهات المختلفة:

*ففي أيار/مايو ٢٠٠٧ وقعت روسيا اتفاقا مع تركمنستان وكازاخستان لبناء خط أنابيب جديد يسمح بإبقاء

إمدادات الغاز من آسيا الوسطى تحت سيطرة شركتها "غاز بروم" لتحكّم تصدير معظم الغاز من تركمنستان. فعد بوتين ذلك انتصارا لروسيا فقال: "إن هذا الاتفاق يمثل انتصارا لروسيا التي تشتري الغاز من تركمنستان بسعر اقل مما هو مطروح في الأسواق"، (الإذاعة البريطانية ١٧/٥/٢٠٠٧). وقد كان الرئيس التركماني السابق نيازوف الذي رأس تركمنستان عقدين من الزمان، كان حاصراً احتكار الغاز في بلاده للروس وحدهم ومانعاً له عن غيرهم، ولهذا فإن روسيا حالياً، على أثر الاتفاقات السابقة، تشتري ٩٠% من غاز تركمنستان بما يعادل حوالي ٥٠ مليار متر مكعب سنوياً. وتشتريه منها بسعر ١٠٠ دولار لكل ١٠٠٠ متر مكعب غاز وتبيعه لأوروبا بثمن يصل إلى ٢٥٠ دولار بل أكثر من ذلك في فصل الشتاء ليصل إلى ٣٤٥ دولار. وكانت تشتريه منها في عهد نيازوف بسعر ٣٥ دولار إلى أن رفع إلى سعر ٧٠ دولار، ثم إلى ١٠٠، فروسيا كانت تحقق أرباحاً هائلة من غاز المسلمين في تركمنستان. ومع أن السعر قد رفع هما كان ابتداءً إلا أن روسيا ما زالت تحقق أرباحاً كبيرة من هذه الثروة الغازية.

*وفي المقابل وافق محمودوف مبدئياً على بناء خط أنابيب غاز بحر قزوين في مشروع تدعمه أمريكا والهدف منه تقليل اعتماد أوروبا على إمدادات الغاز الروسية. وهو الخط الذي وقع على إنشائه مؤخراً الأمريكيون والأوروبيون في تركيا وسمي بخط نابوكو (نبوخد نصر). حيث يمتد من تركمنستان إلى أذربيجان ليصب في أنابيب خط نابوكو عبر تركيا إلى أوروبا. فقد نقلت رويترز بتاريخ ٢٤/٤/٢٠٠٩ عن مسئول أمريكي لم تسمه قوله: "إن تركمنستان المورد المحتمل الكبير الآخر لمشروع نابوكو الذي يسانده الاتحاد الأوروبي. ولكنها تطالب بروكسل بتقديم مقترحات ملموسة بشأن تنفيذه".

*والصين لها نشاط في هذا المجال، فقد زار الرئيس الصيني هو جين تاو تركمنستان في نيسان/أبريل ٢٠٠٦ في عهد الرئيس السابق نيازوف الذي كانت علاقته مع روسيا والصين قوية ومتحالفة، وتعهد الرئيس الصيني يومئذ بشراء ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز سنوياً من تركمنستان، ومدت الصين خط أنابيب غاز من نهر أموداريا في شرق تركمنستان حتى يصل إلى الصين. وقد أعلن مؤخراً وبالتحديد بتاريخ ٣٠/٨/٢٠٠٩ عن أن الصين ستقوم بتطوير حقل غاز في تركمنستان من قبل إحدى شركاتها وهي شركة بروتوشينا بمقدار ٣ مليار دولار. وصارت الصين تقرض تركمنستان بمئات الملايين الدولارات لمساعدتها في تطوير صناعتها بسبب مطامعها في ثروتها الهائلة. وقد وصل حجم إنتاج تركمنستان من الغاز عام ٢٠٠٦ إلى ٦٢,٢ مليار متر مكعب سنوياً، وسيُرفع ليصل إلى ١٢٠ مليار متر مكعب حتى عام ٢٠١٠.

*فإغراءات أمريكا وأوروبا لتركمنستان من أنها ستبيع بنفسها مباشرة لأوروبا الغاز بهذه الأثمان عن طريق خط نابوكو الذي سيكون جاهزاً للاستخدام عام ٢٠١٤، فيكون هذا الربح لها وليس لروسيا يغري تركمنستان لتتجذب لأمريكا وللغرب. ولكون تركمنستان دولة صغرى فلا تستطيع أن تبتز أوروبا أو تضغط عليها كما تفعل روسيا بل ستصبح تحت رحمة أمريكا وأوروبا بعد تنفيذ خط أنابيب غاز قزوين. عدا أن خط نابوكو سيجلب الغاز من بلاد عدة، ولكن سيكون لأمريكا اليد الطولى فيه عندما تسيطر على مصادر الغاز. فتركمنستان لديها احتياطي كبير من الغاز يصل تقديره إلى ١٠٠ تريليون متر مكعب فهي أهم واكبر منتج في هذا المجال في تلك المنطقة، بل على مستوى العالم. وكذلك لديها احتياطي هام من النفط يصل تقديره إلى ٨٠ مليار برميل. إلا أن النفط حالياً لا يستخرج منها بكميات كبيرة فإنتاجها منه لا يتعدى ٢٠٠ ألف برميل يومياً. ولكن يخطط لأن يصل الإنتاج في المستقبل إلى ٢ مليون برميل يومياً.

وبالنسبة لأمريكا فإن قسماً من إمدادات النفط لمعداتها الحربية في أفغانستان يأتي من تركمنستان. بجانب انه يوجد خط أنابيب "ترانس أفغانستان" للغاز ممتد من تركمنستان إلى أفغانستان ينقل ١,١ مليار متر مكعب سنوياً إلى هناك. فأصبحت تركمنستان من هذه الناحية أيضاً مهمة بالنسبة لأمريكا. عدا عن هدفها في السيطرة على كافة

مناخ النفط والغاز في تركمنستان، بل في العالم كله لتتحكم فيه ولتبقى هيمنتها عليه ولتبقى في قبضتها حتى تحافظ على مركزها العالمي كدولة عظمى أولى ولتقلل أو تزيل تأثير الدول الكبرى كروسيا أو غيرها، هذا إضافة إلى تحقيق الأرباح الهائلة في مجال الطاقة. ولهذا تقوم أمريكا وتركز على تركمنستان لكونها إحدى منابع النفط والغاز الضخمة التي تعتمد عليها روسيا لتأخذ منها، أو تحوز على حصة الأسد منه. فتصبح متحكمة به أي بمورديه وبمستورديه. فتقوم هي بتوريده لأوروبا بدل روسيا لتبقى أوروبا تحت رحمتها وهيمنتها، وكذلك لتضعف موقف روسيا وتحالفها مع أوروبا. فلغز تركمنستان هو الصراع على ثروتها الغازية، وفي المستقبل سيكون لنفطها دور رئيس في الصراع.

ومع كل هذا، فإنه ما زالت لتركمنستان روابط اقتصادية كبيرة مع روسيا، فلم تستطع أن تتخلص منها بعد. وأمريكا تحوم حولها لتصطادها وتخرجها من دائرة هذا التأثير الروسي، وروسيا تدرك ذلك، فإنها عندما طالبت تركمنستان برفع أسعار الغاز لبنت روسيا ذلك على الفور خوفاً من أن تتجه اتجاهها آخر في التعامل معها، فتلجأ لأمريكا والغرب ليعينوها في ذلك ضد روسيا. ومشروع نابوكو الذي سيحول كثيراً من غازها إلى أوروبا بعيداً عن روسيا وسيلة لإخراج تركمنستان من دائرة التأثير الروسي. والجدير بالذكر أن تركمنستان ليست عضواً في معاهدة الأمن الجماعي ولا في قوات الرد السريع وليست عضواً في معاهدة شنغهاي. ولا يوجد فيها قواعد عسكرية لروسيا. فموضوع الاهتمام بها من قبل روسيا ومن قبل أمريكا والغرب، وإلى حد ما من قبل الصين هو في الدرجة الأولى من ناحية اقتصادية لغناها ولكثرة ثرواتها من الغاز والنفط.

٥- **كازاخستان:** كازاخستان من أكبر البلاد مساحة في آسيا الوسطى حيث تبلغ مساحتها ٢,٧ مليون كم^٢ وعدد سكانها قليل جداً بالنسبة لمساحتها حيث يقدر ما بين ١٥ إلى ١٧ مليون نسمة. فكانت مهمة لروسيا لإجراء التجارب النووية فيها، حيث أجرت في منطقة (سيمبى لاتينسك) الكازاخستانية ٥٠٠ تجربة نووية. وقد وقع رئيسها نور سلطان نزار باييف في ٢٩/٨/٢٠٠٩ على إغلاق ميدان التجارب هذا. ووقعت كازاخستان على حظر التجارب النووية في ٢٤/٩/٢٠٠٩. وأمريكا عملت على تقوية علاقتها معها لأهميتها الجغرافية الاستراتيجية ولغناها بالنفط والغاز وفيها ثروة نفطية تقدر بمقدار ١٠٠ مليار برميل، وتنتج حالياً ما يزيد عن مليون برميل، وينتظر أن يرتفع إنتاجها في عام ٢٠١٥ إلى ٢,٥ مليون برميل يومياً. وفيها ثروة غازية مقدارها حوالي ١٥٠ تريليون م^٣. مما يجعل لعاب الدول الاستعمارية الغربية وعلى رأسها أمريكا يسيل على هذه الثروات وتجعلها تعمل على مد نفوذها إلى هذا البلد الإسلامي الكبير الغني بثرواته. وصار ارتباطها بأمريكا قويا، ومنح رئيسها الشركات الأمريكية امتيازات للاستثمار في مجال النفط والغاز وغير ذلك من المجالات. حتى أصبحت الشركات الأمريكية هي المستثمر الرئيس في صناعة النفط والغاز فيها. وكان ديك تشيني الذي أصبح نائب الرئيس فيما بعد، كان يعمل في منتصف التسعينات من القرن الماضي في المجلس الاستشاري للنفط في كازاخستان وابرم صفقات لصالح الشركات الأمريكية، منها صفقة لصالح شركة شيفرون التي كانت غونداليزا ريس تعمل في إدارتها. وقد توجت العلاقة الأمريكية بكازاخستان بزيارة رئيسها نزار باييف في حزيران/يونيو ٢٠٠٦ لأمريكا والتقى برئيسها حينئذ جورج بوش. حيث جاء في البيان المشترك الذي صدر عنهما: "أن الشراكة بين الدولتين في مجال الطاقة ستساعد الشركات الأمريكية في استكشاف الاحتياطيات الكبيرة من الغاز والنفط في كازاخستان وفي المنطقة المحيطة ببحر قزوين"، (الإذاعة البريطانية ٢٠٠٦/٦/٣٠). وقد وافقت في شهر شباط/فبراير الفائت على السماح لأمريكا لنقل معداتها وإمداداتها برا عبر أراضي كازاخستان لتصل الجيش الأمريكي وقوات الناتو الذين يقاتلون المسلمين في أفغانستان. وقد كشف رئيس الأركان الروسي نيكولا ماكاروف في نهاية العام الماضي عن: "مخططات لواشنطن بشأن إنشاء قواعد عسكرية أمريكية في كل من أوزبكستان وكازاخستان"، (الشرق الأوسط ٢٠٠٩/١٢/١٨). إن لها حدوداً طويلة مع روسيا حيث يبلغ طولها

٦٨٤٦ كم، وحدودها مع الصين يبلغ طولها ١٥٣٣ كم. ولها أطول شواطئ على بحر قزوين حيث يبلغ طولها ١٨٩٤ كم. ولهذا كانت مهمة لأمريكا استراتيجية واقتصاديا. وقد انخرطت في شراكة من اجل السلام مع الناتو. وقد عدت اكبر حليف للولايات المتحدة في آسيا الوسطى.

هذا بالإضافة إلى أنها من الدول المشاطئة لبحر قزوين. فهو غني بثرواته السمكية وخاصة سمك الكافيار حيث تنتج روسيا سنويا منه بقيمة ٤٠٠ مليون دولار. ويحتوي على احتياطي نפט هائل بمقدار ٢٠٠ مليار برميل واحتياطي غاز بمقدار ٦٠٠ تريليون متر مكعب، ولعاب أمريكا ودول الغرب كافة يسيل عليه. فهذا البحر المغلق هو حوض استراتيجي واقتصادي لغناه بثرواته النفطية والغازية.

ومع ذلك فإن لروسيا ركائز مؤثرة في كازاخستان، وما زال فيها محطة إطلاق المركبات الفضائية الروسية. فلها ارتباطات قوية بروسيا؛ حيث وطنت روسيا كثيرا من الروس فيها حتى أصبحت نسبة الروس فيها أعلى نسبة في منطقة آسيا الوسطى، حيث تصل نسبتهم ما بين ٣٠% إلى ٤٠% فيبقى للروس الأرتوذكس تأثير بسبب روابطهم القومية والمذهبية مع موطنهم الأصلي روسيا. وان كانت نسبة المسلمين هي الأعلى هناك حيث تتجاوز ٦٠%.

وفي الآونة الأخيرة أظهرت كازاخستان تقاربا مع روسيا حيث توليها روسيا أولوية كبيرة أيضا. فقد جعلتها معها بجانب الصين من المؤسسين لمنظمة شنغهاي. وهي عضو في مجموع الدول المستقلة، وفي معاهدة الأمن الجماعي التي تقودها روسيا، وفي تجمع أوراسيا الاقتصادي الذي أنشئ عام ٢٠٠٠م... ووقعت على الاشتراك في قوات الرد السريع التي أعلنت روسيا تأسيسها. وكذلك الصين تعمل على تقوية علاقاتها معها حيث مدت خط أنابيب نפט من كازاخستان على امتداد ١٢٤٠ كم ليزود الصين باحتياجاتها النفطية المتزايدة.

وهكذا فإن نزار باييف يريد أن يُبقي علاقته مع روسيا ومع الصين قوية. وقد عبر عن سياسته ذات مرة بقوله: "إذا تحدثنا عن مشاريع الالتفاف على الشرق أو الغرب أجبب بأننا نحن وتركمانستان لدينا مقاربة براغماتية"، (انترفاكس الروسية ٢٠٠٧/٥/١٧). أي أنه يحدد سياسته حسب ما يمليه عليه الواقع والمصلحة الآنية. ولذلك رغم تحالفه مع أمريكا الذي يصل لحد الموالاة، ورغم ما تسرب مؤخراً من أن أمريكا لديها مخططات لإقامة قواعد عسكرية فيها، ثم ما تم من منح الأمريكان حصة الأسد في الاستثمار في مجال النفط والغاز... ومع ذلك فإن نزار باييف لا يريد أن يقطع الطريق على علاقات قوية مع روسيا حتى لا يتهدد نظامه.

والخلاصة، أن روسيا تحاول أن تبقى نفوذها وتعززه في دول آسيا الوسطى بشتى الطرق والوسائل، سواء أكان ذلك عن طريق عقد المعاهدات الإقليمية مثل رابطة الدول المستقلة التي أنشأتها روسيا سابقا على اثر انهيار الاتحاد السوفيتي، ومثل معاهدة الأمن الجماعي ومثل تشكيل قوات الرد السريع، أم عن طريق المعاهدات والاتفاقيات الثنائية مع كل واحدة منها وإقامة القواعد العسكرية في كل واحدة منها، حتى لا تقلت هذه الدول من يدها وتعزز نفوذها فيها. وكذلك تحاول أن تسند ظهرها بالصين إقليميا ودوليا فأقامت معها ما يعرف بمعاهدة شنغهاي وأشركت دول آسيا الوسطى فيها. وكذلك المعاهدات والمشاريع الاقتصادية... وتستعمل في ذلك ركائزها السابقة التي أنشأتها في عهد الإتحاد السوفيتي السابق...

وكذلك فإن أمريكا تستعمل المساعدات المالية المغربية لدول آسيا الوسطى بالإضافة إلى إشعار هذه الدول بقوة أتباعها داخلها لإثارة القلاقل... أي هي تستعمل الجزيرة والعصا، كما أنها تعمل على استصغار روسيا أمام أعين هذه الدول وغيرها من الدول في القوقاز وفي أوروبا الشرقية حتى لا يهابها احد، وحتى تشجع تلك الدول على أن تتجرأ على العصيان عليها والانفلات من قبضتها. لقد قال نائب الرئيس الأمريكي جو بايدين بعد جولة له في جورجيا وأوكرانيا: "روسيا ليست أكثر من شريك صغير للولايات المتحدة اثر خسارتها لدورها الاستراتيجي السابق". وقال: "إن ضعف الاقتصاد الروسي سيحمل موسكو على تقديم تنازلات للغرب أبرزها التخلي عن محاولات الهيمنة على

الدول السوفيتية السابقة، والموافقة على تقليص قدراتها النووية". (وول ستريت ٢٦/٧/٢٠٠٩)، وهذا يفسر مواقف الأنظمة في آسيا الوسطى، حيث إنهم يدركون الضعف الروسي تجاه الأمريكيين فيحاولون أن يراضوا الأمريكيين بل يحاولون أن يتجهوا نحو أمريكا.

ونتيجةً لهذا الصراع المتحرك، غير الساكن، في آسيا الوسطى فإنه يمكن وصف الواقع السياسي بإيجاز كما يلي:

في قرغيزيا وطاجاكستان الولاء الأكبر الحالي هو لروسيا، مع تظمين أمريكا على مصالحها وعدم استفزازها بالوقوف في وجهها، وذلك حفاظاً على استقرار الوضع السياسي في البلدين الذي يمكن أن يضطرب إن حركت أمريكا أتباعها في البلدين بقوة فاعلة جادة.

وهو في أوزبكستان يميل حالياً لصالح أمريكا، مع الأخذ في الحسبان المزاج المتقلب لكريموف. **وأما في تركمنستان وكازاخستان** فهما ساحة تنافس "رياضي" سياسي واقتصادي لأمريكا وروسيا، وإلى حد ما للصين من الناحية الاقتصادية.

ولكن المؤلم حقاً أن كل المتصارعين والمتنافسين، وكذلك الحكام المحليين، كلهم يحاربون الإسلام والعاملين له، ويفرطون بثروة المسلمين في آسيا الوسطى، فيغتني بها أعداء الإسلام، في حين أن عامة الناس في آسيا الوسطى يعيشون في ضنك العيش.

إن آسيا الوسطى بموقعها المهم، وبثرواتها الهائلة ستعود إلى المسلمين بإذن الله عندما تقام خلافتهم على أيدي العاملين الصادقين المخلصين من أجل الإسلام، وليس ذلك اليوم عنا ببعيد إن شاء الله، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

٢٩ رمضان ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٩/٩/١٩ م